

1637 - قراءة في كراسات التدريب (بخيب محفوظ)

ص 62 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

سهران اعد النجوم

عندما يأتي المساء

الليل طويل

ياما أمر الفراق

نجيب محفوظ

1995/4/2

القراءة:

في نشرة 29-12-2011 العدد: 1581 صفحة التدريب رقم "51" يبدأ الأستاذ تدريبه بأغنية "يا ما أمر الفراق"، في حين أنه ينتهي تدريبه هنا اليوم بنفس الأغنية، يا ترى متى تأتي مثل هذه الأغنية أولاً ومتى تأتي آخراً؟ وإذا كان قد حققها هناك فوراً بأنه "اللي حبك يا هناه"، وهي أول أغنية لحنها زكريا أحمد لأم كلثوم سنة (1931) فنحن نقابل هنا مع نفس الأغنية: السهر، وعدّ للنجوم، بتسلسل تصعيدي: فهو ليل طويل بدأ "عندما أتى المساء" و"امتألت السماء بالنجوم فراح يعدّها"، كل ذلك حالة كونه "يعانى الفراق" وقد سبق أن ناقشنا أصل وفصل هذه الأغنية ومصاحباتها من أغان أخرى في النشرة الباكورة (صفحة تدريب 51 نشرة 29/12/2011 العدد: 1581) ونكتفى اليوم بترك حبل التداعيات يسترسل فيما لم يرد ذكره قبلاً.

نادانك قلبك إليك
لبيته لما نادانيولما
شاهد عينيك لقيت
زمانك وأفانك

عندما يأتي المساء،
وبخوم الليل تُثْرَأَسْأَلُ
الليل عن بكم،
متك بكم يظهر

أولاً:

"الليل طويل": فضلت أن أترك هذه الجملة بلا تعقيب مستقل مع أن
"السيد جوجل" أرشدني إلى أنها وردت في كتاب "الأمثال للإمام أبو الفضل
الميداني" ضمن مثل:
"الليل طويل وأنت مقمر"

لكنني حين قرأت تفاصيل ورود هذا المثل استبعدت أن تكون هذه الرواية قد
حضرت الاستاذ أصلاً، واكتفيت بعلاقة طول الليل بالفراق بالسهر بعد النجوم.

ثانياً:

"سهران أعد النجوم"
هي مقطع من أغنية "ناداني"، من فيلم الوردة البيضاء (1933)،
كلمات: احمد رامى - الحان: محمد عبدالوهاب، ومن أجمل مقاطعها
نادانى قلبى إليك لبيتته لما نادانى
ولما شاهد عينيك لقيت زمانى وافانى

ثالثاً:

أما "عندما يأتى المساء" (1937): فقد شدتني كلماتها لمؤلف لا
أعرفه "محمود أبو الوفا" ولم يسعفنى وقتى الآن لأبحث عنه، وجذبتني
نهايتها وهي تصف شعوراً بالوحدة شديد الثراء إذ يقول محمد عبد الوهاب
وهو يجسد كلمات أبو الوفا:

عندما يأتى المساء، ونجوم الليل تُنثر
أسأل الليل عن نجمى، متى نجمى يظهر

.....

حتى تنتهى هكذا، وأنا أكرر هذه النهاية جاعنى صوت عبد الوهاب
يدغدغ أذنى، فانتبهت إلى مدى حبي لهذا المقطع بأدائه وتلحينه:

.....

كلما وجّهتُ عيني نحو لمّاح المحيّا
لم أجد فى الأفقِ نجماً واحداً يرنو إليّ
هل ترى يا ليل أحظى منك بالعطف عليّ
فأغنى وحببى، والمنى بين يديّ

ولكن قبل ذلك كان هذا التلاقى بين العبق والأنوار فى نوبان الأرواح
من أرق ما شكرت الأستاذ أن هدانى إليه.

يا حبيبى، لك روحى، لك ما شئت وأكثر

إنّ روحى، خير عبق، فيه أنوارك تظهر.

كلما وجّهتُ عيني
نحو لمّاح المحيّا
أجد فى الأفقِ نجماً
واحداً يرنو إليّ
هل ترى يا ليل أحظى
منك بالعطف
عليّ فأغنى وحببى،
والمنى بين يديّ

يا حبيبى، لك
روحى، لك ما شئت
وأكثر إنّ روحى،
خير عبق، فيه أنوارك
تظهر